تميزه عن القسري الضروري فانسبه الى العبد وهي النسبة المعبر عنها شرعا
بالكسب فانظر الى قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون حيث اضاف المد
الى نفسه فانه مخلوق لله تعالى واضاف الطغيان اليهم لوقوعه منهم على وجه
الاختيار المعبر عنه بالكسب وفي لفظ الاستحباب في قوله فاستحبوا العمى
على الهدى اشعار بكون قدرة الله تعالى مؤثرة ولقدرة العبد مدخلا فان
المحبة ليست باختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيار
فالواسطة بين الجبر والقدر تسمى بالاختيار عند ابي حنيفة وبالكسب عند
ابي الحسن الاشعري والمختار في عرف المتكلمين يقال للكل فعل يفعله
الانسان لا على سبيل الاكراه وقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به
ما يريدون بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه الخير والمختار
قد يقال للفاعل والمفعول واستدل المتكلمون بكون الله تعالى فاعلا بالاختيار
على اثبات الصفات الزائدة له تعالى من العلم والقدرة والارادة واشتمال
افعاله على الحكم والمصالح لكونها مبادي الافعال الاختيارية عن الفاعل
المختار لا يلزم قدم المعلول من قدم الفاعل المختار لانفكاك الارادة بوجود
المعلول عند كون الفاعل مختارا جزءا من العلة فيجوز ان يتأخر وجوده مع تمام
استعداده في ذاته كما في الكبريت مثلا بالنسبة الى النار عن وجود الفاعل
المستقل بالتاثير بان يتعلق ارادته بوجوده في وقت معين دون وقت
سابق ولاحق لحكمة اقتضته فلا يلزم ذلك بخلاف ما اذا كان موجبا
فانه يلزم حينئذ من قدم الفاعل الموجب قدم المعلوم والا لزم التخلف
عن العلة التامة ولهذا ذهب الفلاسفة الى قدم الافلاك الآخر بكسر الآخر
الخاء مقابل للاول وهو في حقنا اسم لفرد لاحق لمن تقدمه ولم يتعقبه
مثله يجمع على آخرين بالكسر وتانيثه بالتاء لا غير ورجل آخر بالفتح معناه
اشد تاخرا في الذكر هذا اصله ثم اجري مجرى غير ومدلول الآخر
في اللغة خاص بجنس ما تقدمه فلو قلت جاءني زيد وآخر معه لم يكن
الآخر الا من جنس ما قلته بخلاف غير فانها تقع على المغايرة مطلقا في
جنس او صفة وآخر كز في جمع اخرى كالكبر والكبرى وانما لم ينصرف
لانه وصف معدول عن الاخر والقياس ان يعرف ولم يعرف الا انه في
معنى المعرف وليس في القران من الالفاظ المعدولة الا الفاظ العدد مثنى
وثلاث ورباع ومن غيرها طوى ومن الصفات اخر نحو واخر متشابهات قال
الكرماني ما في الاية لا يمتنع كونها معدولة عن الالف واللام مع كونها وصفا
لنكرة لان ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه واخرى مؤنث آخر الذي

هو اسم تفضيل يجمع على آخرين بالفتح وقد نظمت فيه • مقابل الاول قل آخر •
كفاعل تانيثه الآخرة • والآخر افعل تانيثه • اخرى فهاك درة فاخرة • ويعنون
بقولهم جاءني اخريات الناس وخرج في اوليات الليل الاواخر والاوائل من غير
نظر الى معنى الصفة والآخرة وكذا الدنيا مع كونهما من الصفات الغالبة قد جرتا
مجرى الاسماء فلما يذكر معهما موصوفهما كانهما ليستا من الصفات والآخرة
كالثمرة بمعنى الاخير وتقول جاءني فلان اخرة او باخرة وعرفه باخرة اي اخيرا
وهو في موضع الحال وحق الحال ان يكون نكرة وباعه باخرة بكسر الخاء
اي بنسيئة وعن اخرهم في قولهم اتفقوا عن آخرهم متعلق بصفة مصدر
محذوف اي اتفاقا صادرا عن آخرهم وهو عبارة عن الاحاطة التامة ووجهه
ان تمام الشيء وانتهاءه باخره فعبر عن تمامه به فيكون من باب ذكر الجزء وارادة
الكل اذ آخر الشيء هو الجزء الذي يتم عنده الشيء الاخبار هو تكلم بكلام يسمى خبرا الاخبار
والخبر اسم الكلام الدال على امر كائن او سيكون والاخبار كما يتحقق باللسان يتحقق
بالكتابة والرسالة لان الكتاب من الغائب كالخطاب ولسان الرسول كلسان
المرسل وقد صح ان يقال اخبر الله بكذا وان كان ذلك بالكتاب نعم الا انهم
فرقوا بين كتاب القاضي وبين رسوله من حيث ان القاضي المكتوب اليه
يعمل بالكتاب ولا يعمل برسالة الرسول وان كان كل منهما بمنزلة الخطاب مشافهة
لان الكتابة في مجلس حكمه فاخبار في مجلس ولايته تقوم مقام شاهدين لانه
نائب رسول الله وقول المنوب عنه حجة على الانفراد فكذا قول نائبه واما اداء
الرسالة من الرسول فقد وجد في غير محل ولاية المرسل فيكون قوله شهادة
ولو ذهب بنفسه الى بلد القاضي المكتوب اليه لا تقبل ما لم ينضم اليه
شاهد اخر الا ان يكون الذاهب المخبر قاضي القضاة لان اخباره حجة
كالكتابة والاظهار والافشاء والاعلام بالكتابة والاشارة والكلام الاخ الاخ
هو كل من جمعك واياه صلب وبطن ويستعار لكل مشارك في القبيلة او في
الدين او في الصنعة او في المعاملة او في المودة او في غير ذلك من المناسبات
والاخت كالاخ ويا اخت هارون يعني اخته في الصلاح لا في النسب والتاء
ليست للتانيث والاخوة في الدين انما المؤمنون اخوة والاتحاد في القبيلة والى
عاد اخاهم هودا والعرب يسمون من كان من قوم اخا القوم وعليه والى ثمود
اخاهم صالحا والاخوة يتناول على المختلط من الذكور والاناث لان
الجمع المذكر يتناولهما تغليبا كما يدل عليه قوله تعالى وان كانوا اخوة رجالا ونساء
والمراد في قوله وان كان له اخوة الاثنان كقولك انا فعلنا ونحن فعلنا وانما اثنان
قيل الاخ جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة ولم يعين النسب